



SIATS Journals

The Journal of Sharia Fundamentals for  
Specialized Researches

(JSFSR)

Journal home page: <http://www.siats.co.uk>



مجلة أصول الشريعة للأبحاث المتخصصة

العدد 1، المجلد 1، كانون أبريل 2015م.

e ISSN 2289-9073

الحفاظ على البيئة من خلال حماية الحيوان: مقارنة بين الشريعة الإسلامية  
والمعاهدات الدولية والقانونين الإيراني والسوداني

د. مصطفى ذوالفقار طلب - د. محمد جمالي

جامعة طهران

[magapu2005@yahoo.com](mailto:magapu2005@yahoo.com)

1436 هـ - 2015 م



---

**ARTICLE INFO**

---

*Article history:*

Received 20/2/2015  
Received in revised form 24/3/2015  
Accepted 1/4/2015  
Available online 15/4/2015

*Keywords:*

*Insert keywords for your paper*

---

## ABSTRACT

Islamic law is characterized by its religious aspect that calls conscience to respect it and not violate it. Therefore, Accountable Individuals understand that in cases that crimes may not be proven legally, they could certainly be proven religiously. Moral aspect is also fully taken care of in Islamic law. Islamic law is a comprehensive system of religious and worldly life. The animal rights which is part of the environmental universe is one of the most important environmental issues of concern and respect by Islamic law especially in its moral and ethical aspect. Environment which means everything surrounding Being and the concepts related to it such as the Ecological Balance are of interest of Islamic law as well as ecologists, international organizations and governments. And that Iran and Sudan are among Muslim countries which passed laws related to environment. They also founded special organizations for this matter. All these indicate the importance of the environment in these countries.

**Keywords:** Environment - Animal Rights - The Ecological Balance - Iranian Law - Sudanese Law - International Treaties.



## الملخص

تتميز الشريعة الإسلامية بأن لها صبغة دينية تدعو الضمير الى احترامها و عدم مخالفتها ، فيشعر المكلفون بأنه إذا لم تثبت جريمة قضاء فلا تسقط ديانة و الجانب الأخلاقي مراعى في الشريعة تمام الرعاية ، كما أن الشريعة الإسلامية تمتاز بالشمولية فهي نظام للدين و الدنيا فعليه إن مراعاة حقوق الحيوان و هو جزء من الكون البيئي من أهم القضايا البيئية تحظى بالاهتمام و الاحترام من قبل الشريعة الإسلامية خاصة في الجانب الأخلاقي و المعنوي و التي اعتبرت في الشريعة الإسلامية (أمثال أمم البشر) . البيئة التي هي كل شي حول الكائن الحي و المفاهيم المتعلقة بها مثل التوازن البيئي هي محل اهتمام عند الشريعة و علماء البيئة و الأنظمة و المنظمات الدولية وإن إيران و السودان من البلاد الإسلامية اللتين لم تغفلا عن سن القوانين المتعلقة بها مستقلة و لها تطبيقاتها و منظماتها الخاصة . و هذه كلها تدل على أهمية البيئة في هذين البلدين.

## الكلمات المفتاحية:

البيئة - حقوق الحيوان- التوازن البيئي - القانون الإيراني - القانون السوداني - المعاهدات الدولية

## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره. من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد: فمن خصائص الشريعة الإسلامية الشمولية في التشريع، حيث شملت أحكامها كل شؤون الحياة بما فيها البلاد والعباد والبقاع والبهائم، والإنسان يمتاز من بين الخلائق بأنه ذوعقل وشعور عالٍ، فبإمكانه أن يستثمر من هذا الكون لتزفيد درجات حياته والتمتع من ملذاتها، لأن الكون مدلل ومسخر للإنسان وذلك بأمر الله وحكمته سبحانه وتعالى، كما قال في كتابه العزيز: ﴿سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [لقمان:20] وقال الله تعالى أيضاً: ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً﴾ [البقرة:29].

وقال الله تعالى أيضاً: ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾ [الملك:15].

ولكن الاستعمار واستثمار الإنسان للكون والتمتع به له حدود، والقاعدة: أن النعم تستوجب الشكر ومراعاة الحدود والحقوق، قال الله تعالى: ﴿وهو الذي أنشأ لكم جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابهاً كلوا من ثمره إذا أثمر وأتو حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ [الأنعام:141] وقال الله تعالى: ﴿كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ [البقرة:100].

وقال الله تعالى أيضاً: ﴿واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصوراً وتنحتون الجبال بيوتاً فاذكروا الله آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ [الأعراف:74].

وجه الدلالة: تدل هذه الآيات الشريفة على أن هذه النعم مباحة للإنسان يتمتع بها ويستعملها ولكنه لا بد من مراعاة حدودها ومن يتجاوز الحقوق وحدود هذه النعم يعدّ مفسداً في الأرض.

وإن موضوع البيئة عنوان عريض يتضمن فروعاً ومسائل كثيرة والاهتمام بها من خلال البحوث وإقامة المؤتمرات وغيرها تعدّ من ضروريات هذا العصر، لأنها كما سيأتي ضمن هذا البحث (حفظ البيئة من التلف) وأيضاً

(حفظ البيئة بالتنمية) يعدّ من مقاصد الشريعة. كما أن مراعاة حقوق الحيوان . وهو جزء من الكون البيئي . من أهم القضايا البيئية التي لا بد من الاهتمام الكثير بها.

على الرغم من أن النظر والاهتمام بالبيئة خاصة الحيوانات من حيث الانقراض يعدّ من واجبات السلطة البشرية إلا أن الحقوق والواجبات تجاه البيئة ينبغي ألا تقتصر في منع الانقراض . وإنما هناك واجبات أخلاقية لا بد من مراعاتها تجاه تلك النعم.

كما يلاحظ أن الغربيين والأوروبيين قد اهتموا بالبيئة اهتماماً كبيراً وعند دراسة علمية وأخلاقية في بعض أقسام البيئة ومنها الحيوانات كالمنظومة البيئية يتبين أنها تحظى بالاهتمام والاحترام من قبل باحثيهم وعامتهم.

كم يلاحظ في الأفلام العلمية والمعارض والمؤتمرات اهتمامهم بالحيوانات من حيث الرفق بها ومعالجتها الصحية وقد يصل أحياناً الاهتمام بها إلى مستوى الاهتمام بالبشر وهذا بغض النظر عن بعض الأحكام السلبية شرعاً التي تترتب على منهج سلوكهم بالحيوانات.

ولكن بعد دراسة تاريخية دقيقة نلاحظ أن الشريعة الإسلامية قبل قرون طويلة قد سبقت الغربيين في الاهتمام بالبيئة والعناية بها خاصة الحيوانات ، حيث إن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة حافلة بالقواعد العامة والضوابط الخاصة والأحكام التفصيلية تؤكد على وجوب الاهتمام بالبيئة ومنها مراعاة حقوق الحيوان.

فالشريعة الإسلامية لم ولن تغفل عن تشريع الأحكام المتعلقة بالبيئة والاهتمام بها وذلك هو مفهوم شمولية هذه الشريعة الغراء التي هي منزلة من الخالق القادر الحكيم.

## أهمية البحث وأسباب اختيار الموضوع

تعود أهمية البحث وسبب اختياره إلى أسباب وأهمها:

- 1 . أهمية الحفاظ على التوازن البيئي، حيث إن الإخلال في أحد عناصر البيئة مثل استعمار الحيوانات من دون مراعاة حدودها يؤدي إلى الانقراض وبالتالي إلى خلل في التوازن البيئي؛ فلا بدّ من الاهتمام بحفظ عناصر البيئة

بغية الحفاظ على التوازن البيئي وذلك من خلال التربية البيئية التي تتحقق بتقديم البحوث والمؤتمرات وغيرها.

2- كما يلاحظ أن الاهتمام بالبيئة وبما فيها الحيوان يتم في أغلب الأحيان بقصد الانتفاع البشري والمادي والمنع من انقراض عنصر من عناصر البيئة التي تعود إلى المصالح الدنيوية فلم يُركّز على الجانب الأخلاقي والمعنوي. فالاهتمام بالبيئة خاصة الاهتمام بالحيوانات في الجانب الأخلاقي والمعنوي له أهميته والتي اعتبرت في الشريعة الإسلامية (أمثال أمم البشر) فقال الله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يُحشرون﴾ [الأنعام: 38].

وهذا كله دفعنا إلى اختيار البحث ودراسته.

### منهج البحث:

اتبعنا المنهج الاستقرائي مع التحليل والوصف استناداً إلى الأدلة والنصوص الشرعية والقانونية متضمنة المعاهدات والاتفاقيات والمؤتمرات الدولية والقانونين الإيراني والسوداني.

### خطة البحث:

يتكون هذا البحث الذي هو بعنوان (الحفاظ على البيئة من خلال حماية الحيوان - مقارنة بين الشريعة الإسلامية والمعاهدات الدولية والقانونين الإيراني والسوداني) من فصلين وخاتمة.

### الفصل الأول

بيان بعض المصطلحات المتعلقة بالموضوع مع لمحة تاريخية عن قانون البيئة في المعاهدات الدولية والقانونين الإيراني والسوداني وفيه مبحثان:

**المبحث الأول:** بيان بعض المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بالموضوع.

**المبحث الثاني:** لمحة تاريخية عن قانون حماية البيئة في المعاهدات الدولية والقانونين الإيراني والسوداني.

## الفصل الثاني

أهمية الحيوان والاهتمام به في الشريعة الإسلامية والقانونين الإيراني والسوداني.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أهمية الحيوان والاهتمام به في الشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني: أهمية الحيوان والاهتمام به في المعاهدات الدولية والقانونين الإيراني والسوداني.

## الفصل الأول

بيان بعض المصطلحات المتعلقة بالموضوع مع لمحة تاريخية عن قانون البيئة في القانونين الإيراني والسوداني.

الدراسات المتعلقة بالبيئة من حيث الدراسة الأكاديمية والمنهجية تعدّ من الدراسات الحديثة، حيث إن بعض المصطلحات المتعلقة بها جديدة حتى بالنسبة إلى بعض العاملين في مجال البيئة وكذلك لا بد من بيان بعض مصطلحاتها مع ذكر لمحة تاريخية عن قانون البيئة في القانونين الإيراني والسوداني وذلك فيما يلي:

## المبحث الأول

بيان بعض المصطلحات والمفاهيم المتعلقة بالموضوع

المطلب الأول: المراد من البيئة وعلم البيئة والفرق بين علم البيئة وعلم الإحياء

أولاً. المراد من البيئة

## أ. البيئة في اللغة: (1)

أصل هذه الكلمة هو: بؤ أو باء المتكون من الباء والواو والهمزة وله عدة معان في اللغة ومنها: المنزل والحالة والاحتمال والتكافؤ.

وأما ورودها بمعنى المنزل وهو الأصل: كقولك: بؤاه منزلاً وفيه أنزله كأباء وتبؤاً بمعنى أقام. والاسم: البيئة بالكسر والمباءة: بفتح الميم والباء: المنزل كالبيئة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: 12] وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾ [الأعراف: 74].

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ) (2).

وأما وروده بمعنى الحالة فقولك: بات فلان بجيئة سوء وبيئة سوء، أي بمعنى حالة سوء.

وأما وروده بمعنى الاحتمال: مثل باء بذنبه: أي احتمله وذلك ورد في قوله تعالى على لسان أحد ولدي آدم عليه السلام: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: 29].

والمراد من عبارة ﴿تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ هو: «تتحمل إثمِي وإِثْمَكَ» (3).

وأما بالرجوع إلى المناسبة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذه الكلمة فيلاحظ أن المراد من البيئة هو المنزل والمحيط، كما أنها وردت بمعنى الحالة والاحتمال والتكافؤ، لأن الإنسان لا يعيش إلا في ظروف وأحوال تناسبه أو في بيئة يحتملها.

وأما لفظ الأجنبي الذي ورد بمعنى البيئة هو: (oikos) إيكوس ويعني الوسط أو البيئة أو المكان أو المسكن الذي

1- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: الشيخ نصر الهودي، دار العلم للجميع، بيروت، ج 1، ص 43 ولسان العرب لجمال الدين أبي الفضل المعروف بابن منظور، نشر: أدب الحوزة، قم، إيران، ط 1، 1405هـ، ج 1، ص 36، ج 6، ص 51.  
2- رواه البخاري في صحيحه، تحقيق: د. مصطفى البغا، ط دار ابن كثير واليمامة، بيروت، ط 3، 1407هـ، 1987م، كتاب: العلم، إثم من كذب على النبي، رقم الحديث (107) من حديث الزبير بن العوام وأبي هريرة و مسلم في صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، المقدمة (تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ) رقم الحديث: (3).  
3- تفسير ابن كثير، تحقيق: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، 1412هـ / 1992م، ج 2، ص 47.

يعيش فيه الإنسان متألفاً ومتكيفاً مع بيئة المحلية ولفظ (Ecology) إيكولوجي بمعنى علم البيئة فهو مركب من كلمتين يونانيتين وهما: (oikos) بمعنى البيئة و (Logos) بمعنى العلم وينسب هذا المصطلح إلى العالم اليوناني (أرسطوطاليس) وتلميذه (ثيوفراستوس) وذلك في القرن الرابع قبل الميلاد.

ولكن أول من استخدم مصطلح الإيكولوجيا هو العالم الألماني (إرنست هابكل (Ernest Haeckel) وذلك في عام 1866م. وأما لفظ (Environment) في الإنجليزية هو بمعنى البيئة<sup>(4)</sup>.

## ب - البيئة في الإصطلاح

عرف العلماء البيئة بمختلف الألفاظ ومتقارب المعنى ومنها:

1- «البيئة أو الوسط (Environmet) هي عبارة عن حيز (مجال) مكاني له خصائصه الطبيعية والحياتية المميزة»<sup>(5)</sup>.

وعليه فنظراً إلى سطح الأرض يلاحظ أن بيئته متميزة عن غيرها من بيئات الكواكب الأخرى في المجموعة الشمسية إلا أن بيئة اليابس في الأرض تختلف عن بيئة البحار والمحيطات وغيرها من المسطحات المائية. ونظراً إلى المفهوم الواسع للبيئة فإنها لا تستخدم دون صفة تميزها، سواء أكانت هذه الصفة إحيائية (بيئة نباتية، حيوانية، بشرية) أم غير إحيائية (صخرية) مائية، هوائية»<sup>(6)</sup>.

2- أو هي «كل شيء حول الكائن الحي»<sup>(7)</sup>.

لفظ (كل شيء) في هذا التعريف يشمل كل ما يتعلق بالمحيط الذي تعيش فيه الكائنات، سواء كانت حية أو غير حية. كما أن لفظ (كل شيء) يشمل الكائنات الحية نفسها التي تحيط بعضها ببعض.

4- التلوث البيئي للدكتور علي حسن موسى، دار الفكر مع دار الفكر المعاصر، (دمشق، بيروت)، ط 2، 1427هـ / 2006م، ص 19، الإنسان والبيئة والتلوث البيئي للدكتور - صالح محمود وهي، دار الفكر، دمشق، ط 1، 2004م، ص 11، مبادئ قانون البيئة للدكتور فضل أحمد محمد، شركة مطابع، السودان للعملة المحدودة، ط 1، 2007م، ص 5.

5- التلوث البيئي للدكتور علي حسن موسى: ص 17: مصدر سابق.

6- المصدر نفسه: ص 17.

7- الموسوعة العربية الميسرة، وزارة التعليم السعودية ومؤسسة العبيكان، الرياض، ج 5، ص 348.

فالبينة تنقسم إلى قسمين: (8)

## 1 – البيئة الحيوية (Living organism)

وهي البيئة التي تعيش عناصرها في نظام حركي متكامل، وكل عنصر يتأثر بالعناصر الأخرى ويؤثر فيها ويؤدي دوراً خاصاً به، وإضافة إلى ذلك العناصر الحيوية تؤثر بعضها ببعض، فتتفاعل مع البيئة غير الحيوية أيضاً. والإنسان هو قمة هذه العناصر التي يسخرها لخدمته ويمكن حصر بعضها بالإنسان، والنبات، والغذاء، والطيور، والبكتريا، وغيرها.

## 2- البيئة غير الحيوية: (Non Living organism)

هي تتكون من ثلاثة محيطات:

1- المحيط المائي.

2- المحيط الهوائي ويشمل كل الغازات الحيوية.

3- المحيط اليابس ويشمل الجبال والهضاب والترية.

وهذه المحيطات الثلاثة مرتبطة ببعضها البعض وفق نظام ثابت ومقادير محددة، حيث يؤثر بعضها البعض، كما أنها تتفاعل مع البيئة الحيوية.

وأما (قانون الحفاظ على البيئة والصيد) الإيراني

فلم يعرف صراحة لفظ البيئة إلا أن المادة (1) من القانون المذكور المصدق عليها سنة 1353/3/28 الشمسية تصرح بأن:

«الأمور الآتية تعدّ من وظائف منظمة البيئة: الحفاظ على البيئة وتحسينها والوقاية والممانعة من كل تلوث وأيضاً

8- الإنسان والبيئة والتلوث البيئي للدكتور صالح وهي: ص 11، مبادئ قانون البيئة للدكتور فضل أحمد محمد، ص 9، التلوث البيئي للدكتور علي حسن موسى: ص 17.

كل الممارسة التي تؤدي إلى الإخلال في التوازن البيئي وأيضاً كل ما يتعلق بالحيوانات الوحشية والحيوانات البحرية والداخلية».

وذكرت المعاونة للشؤون الحقوقية وشؤون المجلس المتعلقة لرئاسة الجمهورية في شرح هذه المادة:

«إن البيئة تتكون من عناصر الماء والهواء والتربة (الغابة والحدائق ومحل معاش الاجتماعية) والحيوانات (الأسماك وغيرها) كما أنه قد عبّر عن منع من تلوث البيئة أو تخريبها بلفظ الحفاظ»<sup>(9)</sup>.

وأما (قانون حماية البيئة السوداني) لسنة 2001م<sup>(10)</sup> فقد عرف البيئة بقوله: «البيئة يقصد بها مجموعة النظم الطبيعية بمكوناتها من العناصر الأساسية كالماء والهواء والتربة والنبات، وتشمل أيضاً مجموعة النظم الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الإنسان والكائنات الأخرى ويستمدون منها قوتهم ويؤدون فيها نشاطهم».

كما يلاحظ أن هذا التعريف من البيئة يشمل كل جوانب البيئة وذلك متفق مع مفهوم البيئة الذي ورد ضمن مؤتمر الأمم المتحدة عام 1972م في مدينة استوكهولم (عاصمة السويد) حيث تتكون البيئة من نظامين: أولهما: نظام طبيعي، تتمثل عناصره في الماء والهواء والتربة والمعادن ومصادر الطاقة والنباتات والحيوانات البرية. وثانيهما: نظام ثقافي (حضاري) يتألف من البيئة المادية الأساسية التي أشادها الإنسان وما تتضمنه من الأنظمة الاجتماعية والمؤسسات التي بناها الإنسان<sup>(11)</sup>.

### ج - تعريف علم البيئة والفرق بين علم البيئة وعلم الأحياء:

علم البيئة: «إنه ذلك العلم الذي يدرس ظروف وجود الكائنات والتدخلات والتأثيرات من أي نوع التي توجد بين تلك الكائنات الحية من ناحية وبينها وبين الوسط أو المحيط من ناحية أخرى»<sup>(12)</sup>.

9- مجموعة قوانين ومقررات حفاظت محيط زيست، شكار وصيد (رياست جمهوري معاونة حقوقي وأمر مجلس)، ط 1، 1387ش، ص 334.

10- صدر هذا القانون كمرسوم موقت رقم (13) سنة 2000م، تأيد وأصبح قانون رقم (18) لسنة 2001م.

11- التلوث البيئي للدكتور علي حسن موسى: ص 18، مصدر سابق، الإنسان والبيئة والتلوث البيئي للدكتور صالح وهي: ص 20، مصدر سابق.

12- قانون حماية البيئة للدكتور أحمد عبدالكريم سلامة، دار النهضة العربية، القاهرة، 2003م، ص 67.

وفي تعريف آخر هو: «العلم الذي يدرس الأنظمة البيئية»<sup>(13)</sup>.

وأما الفرق بين علم البيئة (الإيكولوجي) وعلم الأحياء (البيولوجي):

«فعلم الأحياء يدرس الأحياء بمختلف أنواعها وأشكالها، من حيث نشأتها وتطورها وتكاثرها، ونمط حياتها، بينما يهتم علم البيئة بدراسة علاقة الأحياء بالوسط الذي يعيشون فيه، ومدى درجة تفاعلهم فيه وتكيفهم معه وتوزعهم وفق البيئات المختلفة»<sup>(14)</sup>.

ثانياً: أهداف علم البيئة

يهدف علم البيئة إلى:

1 – المحافظة على التوازن البيئي.

2- الاستخدام الصحيح للموارد الطبيعية وذلك لضمان بقائها المستدام.

3- اعتبارات البيئية في تخطيط المناطق السكنية انسجاماً مع البيئة ومساهمة في التوازن البيئي، فيعود نفعه إلى الإنسان<sup>(15)</sup>.

وأما قانون حماية البيئة للسودان لسنة 2001م في المادة (4) فذكر الأهداف البيئية فيما يلي:

«تسعى الأجهزة المختصة عند ممارستها لاختصاصاتها أو وضع سياساتها الآتي:

أ- حماية البيئة وظهرها وتوازنها الطبيعي والمحافظة على مكوناتها من العناصر الأساسية ونظمها الاجتماعية والثقافية تحقيقاً للسلامة والتنمية المستدامة لصالح الأجيال.

ب- ترقية البيئة والاستخدام المستدام للموارد الطبيعية بغرض تنميتها والمحافظة عليها.

13- التلوث البيئي للدكتور علي حسن موسى: ص 21.

14- المصدر السابق: ص 21.

15- أسس علم البيئة ودورها في ترسيخ المفاهيم البيئية، إبراهيم نحال، 1990م، ص 42.

ج - الربط بين قضايا البيئة والتنمية.

د- التأكيد على مسؤولية السلطة المختصة عن حماية البيئة والسعي الجاد لتحقيق هذه الحماية:

هـ. تنشيط دور السلطة المختصة والأجهزة التابعة لها ومنع التراخي والقصور في الأداء».

وأما (قانون الحفاظ على البيئة والصيد) الإيراني وإن لم يقرر سياسة بيئية تحت عنوان (الأهداف البيئية) كما قررها القانون السوداني إلا أنه يلاحظ مثل هذه الأهداف ضمن الواجبات والاختيارات المحولة إلى (منظمة البيئة والصيد) وذلك في المادة (6) من القانون المذكور التي تشتمل على سبعة بنود.

### ثالثاً: التوازن البيئي

التوازن هو البقاء والثبات في خصوصية كل شيء ومنه: توازن الكون كتوازن مسير الكواكب والنجوم وتقدير المسافة بينها، حيث تسير حياة هذه المخلوقات وفق نظام محسوب بدقة.

«ويتمثل أي نظام بيئي بالعلاقات الداخلية الديناميكية بين أشكال الحياة وبيئتها الطبيعية، بحيث تعبر تلك العلاقات عن الدورات الطبيعية للمواد الطبيعية في البيئة الأساسية في الحياة، والتي تقدم حركة مستمرة للمركبات الضرورية للحياة، والدورات الطبيعية لمكونات البيئة تعمل بصورة رئيسية على إبقاء التوازن ما بين عناصر النظام البيئي قائمة».

وبوجه عام فإن التوازن الطبيعي غير موجود تماماً، ومن ثم فإن الكثير من العمليات التي تساعد على وجود الحياة لا تبقى على حالها، وبالتالي فإن النظم البيئية تكون في وضع غير مستقر، وفي حالة قابلة للتغير. إن عملية التوازن في الدورات الطبيعية والنظم البيئية تساعد على ثبات الغلاف الحيوي<sup>(16)</sup> برمته واستقراره، والتي تشكل أساس الوجود المستمر، وتطور الحياة على سطح الأرض»<sup>(17)</sup>.

16- «الغلاف الحيوي (البيوسفير)، هو القطاع من الأرض الذي تجري الحياة في إطاره، ويتداخل مع الغلاف الجوي، والمائي، والصخري وترتبط الحدود العليا للغلاف الحيوي بفقد الأوكسجين ونقص الرطوبة والضغط وزيادة البرودة مع الارتفاع وحدود الغلاف الحيوي في أعماق التربة والمياه في المحيطات مشروطة بوجود الأوكسجين والضوء وزيادة الضغط مع زيادة العمق». الإنسان والبيئة والتلوث البيئي للدكتور صالح وهي: ص 45، مصدر سابق.

17- التلوث البيئي للدكتور علي حسن موسى: ص 49، مصدر سابق.

فمكونات البيئة سواء كانت حية أو غير حية لها دور أساسي بشكل مباشر أم غير مباشر في التوازن البيئي، لأن جميع هذه العناصر يرتبط بعضها ببعض. ومكونات البيئة بعناصرها المختلفة كالنبات والحيوان والتربة والإنسان تتداخل وتتفاعل مع بعضها بطريقة معقدة ويوجد بينها علاقات تأثير متبادلة وأي تغيير أو إخلال في أحد هذه العناصر يؤدي إلى حدوث تغيير في العناصر الأخرى ولكن هذا الأمر لا يتم بالبساطة والسهولة، لأن العناصر البيئية تحاول دائماً تعويض النقص وإصلاح الضرر الذي يتعرض له عنصر ما وإعادة التوازن البيئي إلى ما كان عليه<sup>(18)</sup>. وبناء عليه «إن البيئة ليست جامدة، بل إنها دائمة التفاعل مؤثرة ومتأثرة... إن أي تجمع للكائنات الحية النباتية والحيوانية، تستطيع العيش والحياة في منطقة ما، سوف تشكل مع مرور الزمن مجموعة حيوية تتفاعل فيما بينها لتتكيف مع الحياة التي تعيشها، وتقوم بتطوير العلاقات فيما بينها بحيث تكوّن منظومة بيئية... وللحيوانات دور في عملية تكيف النباتات وشروط حياتها، كما تتأثر في الوقت نفسه بهذه النباتات، ومثال ذلك تداخل العلاقة بين نباتات الفصيلة الزنبقية العث، فالنبات يزود العث بالغذاء ولكنه يعتمد عليه في عملية التلقيح والتكاثر. كما تؤثر الحيوانات الرعوية على الحيوانات التي تعيش على النباتات، كما أن استمراريتها في البقاء تعتمد على أنواع النباتات ومقدار نموها. وتؤثر الحيوانات اللاحمة على المراعي ومدى كثافتها بشكل غير مباشر عن طريق تأثيرها في الحيوانات التي تعيش على النباتات»<sup>(19)</sup>.

وقد صرح الخالق القادر الحكيم بالتوازن البيئي في كتابه العزيز في عدة مواضع ومنها:

1 - قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: 49].

2- وقوله تعالى أيضاً: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ﴾ [الطلاق: 3]

فهاتان الآيتان تدلان صراحة على التوازن في كل شيء، سواء كان في البيئة أو غيرها.

وأما هناك آيات تدل على التوازن في البيئة خاصة ومنها:

18- البيئة من منظور إسلامي للدكتور صالح محمود وهي: ص 14، مصدر سابق.

19- الإنسان والبيئة والتلوث البيئي للدكتور صالح وهي: ص 21.

## 1 – التوازن البيئي في خصوص الماء:

قوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ [المؤمنون: 18]

وقوله تعالى: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾ [الرعد: 17]

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ [الحجر: 21]

## 2 – التوازن البيئي في خصوص النبات:

قوله تعالى: ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا حَابًا وَالْأَنْبِيَاءَ نُرًا وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَسَالَتْ مِنْ تَحْتِهِ نَهَارًا ﴾ [الحجر: 18]

## 3 – التوازن البيئي في خصوص الشمس والقمر (الكواكب):

قوله تعالى: ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ [الرحمن: 5]

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس: 5]

قاعدة (التوازن) ومنها (التوازن البيئي) تدل على وجود خالق مدبر وحكيم لهذا الكون العظيم، حيث إنه لم يخلق عبثاً ويكفي هذا الدليل وحده للإيمان بالخالق العظيم الحكيم ولذلك جاء في ذيل الآية السابقة: (يفصّل الآيات لقوم يعلمون)

## رابعاً – التلوث البيئي وأسبابه

أ. التلوث في اللغة: هو بمعنى الطي والنشر والتلطيخ، يقال: تلوث الطين بالتين، والحص بالرمل<sup>(20)</sup>.

ب – وأما التلوث في الاصطلاح هي: وجود مادة أو طاقة تضرّ بالكائنات الحية أو الإنسان في أمنه أو صحته أو راحته<sup>(21)</sup>.

20- لسان العرب لابن منظور: 185/2، مصدر سابق.

21- قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة، ماجد راغب الحلو، المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 32.

وفي تعريف آخر هو: «حدوث تغيير وخلل في نظام الإيكولوجي بحيث يشمل فاعلية هذا النظام ويفقده القدرة على أداء دوره الطبيعي في التخلص من الملوثات، وخاصة العضوية منها بالعمليات الطبيعية وباختصار هو: كل تغيير كمي أو كيميائي في مكونات البيئة الحية وغير الحية، لا تقدر البيئة على استيعابه دون تحيل اتزانها»<sup>(22)</sup>. كما يلاحظ أن هذه التعريفات تقتصر على التلوث المادي ولا تشمل التلوث المعنوي والاجتماعي ولذلك قد عرفه البعض بأن: «التلوث البيئي هو: أي تغيير سيء في المحيط البشري، مادي أو معنوي يشكل خطراً على الإنسان أو شركائه في هذا الكون»<sup>(23)</sup>.

والمراد من التلوث المعنوي هنا هو التلوث الأخلاقي مثل: عدم التزام الحشمة في الأخلاق أو الرّي، والتلوث الفكري في تحريف أفكار الناس وتغيير القبيح جيداً في نظرهم<sup>(24)</sup>.

### ج - أسباب التلوث:

على حسب المفهوم الواسع لاصطلاح التلوث. كما سبق. يجوز التعبير عن التلوث: «بالعوامل المؤدية إلى خلل في التوازن البيئي» وهي:

1 - العوامل البشرية: قد استغل الإنسان موارد البيئة بشكل جائر وألقى مختلف المخلفات الزراعية والصناعية والتجارية إلى البيئة مما سبب أضراراً خطيرة في البيئة، كما أن التوسع العمراني العشوائي غير المخطط للمراكز العمرانية الحضرية والريفية له تأثير سلبي على البيئة.

2- العوامل الطبيعية: وذلك كتغير درجة الحرارة والسيول والزلازل وغيرها من العوامل الطبيعية الأخرى.

22- تلوث البيئة الطبيعية، محمد العاقل وآخرون، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا، 1990م، ص 49.

23- أحكام وقوانين الحفاظ على البيئة في الفقه الإسلامي، معاذ يوسف يعقوب، رسالة الماجستير (جامعة أم درمان الإسلامية)، تحت الإشراف أستاذنا:

د. علاء الدين زعتري، 1425هـ / 2005م، ص 31.

24- المصدر السابق: ص 31.

3- العوامل الحيوية: إذا تغيرت علاقة الكائنات الحية وتأثيراتها المتبادلة فيمكن أن يحدث خلل في التوازن البيئي.

فربما بانقراض حيوان ما، يحدث خلل في التوازن البيئي. فالقضاء على نوع معين من الكائنات الحية يؤدي إلى تكاثر كائنات أخرى ولكنها تؤدي بدورها إلى تخريب هذه البيئة والإخلال بتوازنها.

فالقضاء على الطيور يؤدي إلى تكاثر الحشرات، والقضاء على الطيور الجارحة يؤدي إلى زيادة عدد الفئران التي تؤثر على الغطاء النباتي والمحاصيل الزراعية. كما أن إدخال كائن حي إلى بيئة جديدة سواء كان حيوانياً أم نباتياً من الممكن أن يسود في هذه البيئة ويؤدي إلى حدوث خلل في التوازن البيئي (25).

## المبحث الثاني

### لمحة تاريخية عن قانون حماية البيئة في المعاهدات الدولية والقانونين الإيراني والسوداني

التلوث البيئي بمفهومه الواسع تعدّ من المسائل الشائكة في تاريخ البشر وقبل أن تسنّ القوانين الوضعية لحماية البيئة فقد ركزت الشريعة الإسلامية على حمايتها. وقد نهى الله عزوجل عن الفساد في البيئة، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: 56]

والفساد في اللغة نقيض الصلاح، كما أن المفسدة خلاف المصلحة (26).

فإذا ثبت أن التلوث البيئي يعدّ فساداً فهو مذموم، لأنه خلاف المصلحة وقال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: 205].

وقال الله تعالى أيضاً: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: 64]

ولم تكتف الشريعة الإسلامية بالتأكيد على حماية البيئة، بل رسمت سبل حمايتها أيضاً، حيث حضّت على

25- البيئة من المنظور الإسلامي للدكتور صالح محمود وهي: ص 18، التلوث البيئي للدكتور علي حسن موسى: ص 49 وبعدها . مصدران سابقان.

26- لسان العرب لابن منظور: 253/3 .

التشجير<sup>(27)</sup>، والمنع من القطع لغير حاجة<sup>(28)</sup>، والحرص على إعادة التدوير (إعادة الاستعمال)<sup>(29)</sup> وغيرها من سنة النبي صلى الله عليه وسلم التي تؤكد على أهمية حماية البيئة، فتكفي قاعدة مباركة في الشريعة الإسلامية: (لا ضرر ولا ضرار) التي يندرج تحتها كل ما يضر الإنسان فهو ممنوع وبما فيه الإضرار بالبيئة التي تؤدي إلى الإضرار بالإنسان.

وأما أسباب التلوث البيئي المتزايدة في القرون الأخيرة. خاصة في الغرب. فقد أجبرت المقننين أن يسنوا قوانين لحماية البيئة وفي هذا المجال سأذكر لمحة تاريخية عن قانون حماية البيئة في القوانين الدولية (المعاهدات والمؤتمرات و...) والقانونين الإيراني والسوداني وذلك من خلال ثلاثة مطالب.

### المطلب الأول . لمحة تاريخية عن المعاهدات والمؤتمرات الدولية لحماية البيئة:

قبل الخوض إلى القوانين والمعاهدات الدولية في شأن البيئة لابد من أن أذكر أن هناك . في الغرب . مدرستين متعاكستين حول كيفية التعامل مع البيئة:

**المدرسة الأولى:** هي مدرسة مفهوم البيئة للإنسان (Anthropocentric) ومن أبرز علمائها: (جون باسور) مؤلف كتاب الحماية البيئية (كيف يعمل قانون البيئة) وعلى حسب هذه المدرسة فإن البيئة هي المكان الذي يعيش فيه الإنسان وإنها خلقت لتلبية حاجات الإنسان.

27- عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل» رواه الإمام أحمد، رقم الحديث (12981) والحديث ضعيف عند السيوطي في الجامع الصغير، دار الفكر، بيروت، ذيل رقم الحديث (2668) ولكن صححه البعض الآخر ومنهم: أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت: 63/4، حيث قال: رجاله أثبات، ثقات. وقال المقدسي: إسناده صحيح: الأحاديث المختارة لأبي عبد الله محمد بن الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهب، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط 1، 1410هـ، ج 7، ص 262.

وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح. مسند الإمام أحمد، التحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2، 1999، ذيل حديث رقم (12981).

28- بدليل قول النبي ﷺ: «من قطع سِدْرَةَ صَوْبِ اللَّهِ رأسه في النار» رواه أبو داود كتاب الأدب (في قطع السدر)، رقم الحديث (5239)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق، بيروت. و صححه السيوطي في الجامع الصغير، رقم الحديث (8962) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله ثقات: 284/3.

29- بدليل ان رسول الله ﷺ مرّ بشاة مَيْتة فقال: «هلا استمتعتم بإها بما، قالوا: إنها مَيْتة، قال: إنما حرم أكلها» رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الذبائح والصيد (جلود الميتة)، رقم الحديث 5211.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي ﴿مدرسة (مفهوم البيئة للإنسان) تتماشى مع الشريعة الإسلامية. فقد قال الله تعالى: [البقرة:29] ﴿الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

المدرسة الثانية: هي مدرسة البيئة للبيئة (Ecocentric) وأبرز علمائها (رو ولسكون) وكتابه (مثل وأخلاقيات البيئة) وكتابه الآخر: (لماذا ننقد الأنواع النادرة) وطبقاً لهذه المدرسة أن الإنسان هو أحد المخلوقات الكثيرة، وهو جزء من النظام البيئي المتكامل فتوجب عليه مراعاة النظم الخاصة بالبيئة وهذه النظرية تؤكد الحاجة للحفاظ على توازن كل العمليات المهمة وأنه يجب الدفاع عن البيئة وأن الطبيعة مستقلة وتحتاج إلى حماية<sup>(30)</sup>.

ولكن المدرسة الأولى في شأن كيفية التعامل مع البيئة وهي: (البيئة للإنسان) لا تدل على أنه لا حد لممارسات البشر بالنسبة للبيئة وإنما أصحاب المدرسة الأولى لهم قوانين ومناهج للحد على ممارسات الإنسان في البيئة إلا أن المدرسة الثانية قد ذهبت إلى مسؤولية أكبر بالنسبة للبيئة.

وبعد أن تبين مفهوم البيئة من خلال المدرستين ، فأذكر هنا بعض القوانين والمعاهدات الدولية بشأن كيفية حماية البيئة فيما يلي:

### أولاً. مؤتمر استكهولم (1972م)

قد اقترحت (السويد) عام (1998م) عقد مؤتمر بيئي في اجتماعات المجلس الاجتماعي والاقتصادي التابع لهيئة الأمم المتحدة، فانعقد المؤتمر عام 1972م في مدينة استكهولم، ومؤتمر استكهولم يعدّ أول تعاون على المستوى الدولي لحماية البيئة العالمية، فأعطى هذا المؤتمر فهماً متسعاً للبيئة، فأصبح الإنسان جزءاً من المجتمع الطبيعي الذي يشمل الكائنات الحية الأخرى ويتلاءم هذا المؤتمر مع مدرسة البيئة للبيئة فقرر المؤتمر بإنشاء برنامج الأمم المتحدة للبيئة، وهو برنامج ذات الصيت، شديد النشاط في كل ما يتعلق بحماية البيئة<sup>(31)</sup>.

30- مبادئ قانون البيئة للدكتور فضل أحمد محمد: ص 49، مصدر سابق.

31- دراسات في بعض مشاكل تلوث البيئة، عابدة بشارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973م، ص 12، الإنسان والبيئة والتلوث البيئي للدكتور صالح وهي، ص 20، مبادئ قانون البيئة للدكتور فضل أحمد محمد: ص 55.

## ثانياً . مؤتمر البرازيل وأجندة القرن الحادي والعشرين

كان هذا المؤتمر والذي يطلق عليه اسم (قمة الأرض) من أهم مؤتمرات القرن الماضي، وقد أدى إلى جملة من المعاهدات.

هناك الاتفاقيات الدولية الأخرى قد تم عقدها على ضوء المدرستين السابقتين (البيئة للإنسان) و(البيئة للبيئة) ومنها: (32).

### 1 – اتفاقية لندن للبيئة الإفريقية 1900م

تلتقي هذه الاتفاقية مع مدرسة (البيئة للإنسان)، إذ تنظر للكائنات بقدر فائدتها للإنسان لدرجة أنها توجب قتل الثعابين وتحطيم أوكارها.

### 2- اتفاقية المحافظة على الحيوانات والنباتات في حالتها الطبيعية (لندن 1933م)

تؤكد هذه الاتفاقية على المحافظة على النباتات في أماكن محددة لحمايتها وبالتالي مفهوم (المحميات الطبيعية) وتنظيم صيد الحيوانات وقد صادق عليها السودان منذ 1935م والمعلوم وجود محميات طبيعية في السودان في (النددر) و(أم دافوق).

### 3- اتفاقية المناطق الرطبة ذات الأهمية العالمية كبيئات الطيور المائية (اتفاقية رامسر 1971م)

تهدف هذه الاتفاقية للمحافظة على المناطق الرطبة لأهميتها السياحية والاقتصادية وإنشاء محميات وصادقت إيران عليها ولم يصادق عليها السودان.

### 4- الاتفاقية العالمية للتجارة في الحيوانات والنباتات المهددة بالانقراض (واشنطن 1973م)

وقد صادقت عليها إيران.

---

32- مبادئ قانون البيئة للدكتور فضل أحمد محمد، ص 50، ومجموعة قوانين ومقررات حفاظت محيط زيبست، شكار وصيد، معاونت حقوق وأمر مجلس رياست جمهوري، ص 443 وما بعدها، مصدران سابقان.

## 5- اتفاقية المحافظة على الحيوانات الوحشية المهاجرة (يون 1979م).

## المطلب الثاني

لمحة تاريخية عن قانون حماية البيئة في القانون الإيراني<sup>(33)</sup>

وقد قررت في إيران لأول مرة بتأريخ (1346) الشمسية<sup>(34)</sup> القانون المتعلق بالصيد والمحميات. وأما قانون حماية البيئة التي تشمل في مفهومها الواسع فقد قررت بتاريخ (1353) الشمسية، فتم تأسيس منظمة البيئة، ثم انضمت أو صادقت إيران على بعض المؤتمرات والمعاهدات الدولية وقد سبق ذكر بعضها في المطلب الأول.

ومن الجدير بالذكر أن القوانين المتعلقة بحماية البيئة في إيران قد تتداخل بين بعض الوزارات والمنظمات في إيران مثل: وزارة الطاقة، وزارة جهاد البناء، ووزارة الجهاد الزراعية، ووزارة الصناعة والمعادن، وأيضاً البلديات. لأن خصوصية هذه الوزارات تقتضي أن تتكفل بعض القوانين البيئية. ولذلك لا يمكن تدوين القوانين المتعلقة بحماية البيئة في إيران من دون النظر إلى القوانين المقررة في شأن البيئة في هذه الوزارات.

وحتى يلاحظ بعض القوانين البيئية في الدستور الإيراني وهذا يدل على أهمية (حماية البيئة) في النظام الإيراني.

## المادة (45) من الدستور الإيراني تنص على أن:

«الأنفال والثروات العامة مثل الأراضي الموات، والأراضي المهجورة، والمعادن (المناجم) ، والبحار، والبحيرات، والأنهار، وكافة المياه العامة والجبال، والوديان، والغابات، ومزارع القصب، والأحراش الطبيعية، والمراتع التي ليست حريماً لأحد، والإرث بدون وارث، والأموال مجهولة المالك، والأموال العامة التي تسترد من الغاصبين، كل هذه تكون باختيار الحكومة الإسلامية، حتى تتصرف بها وفقاً للمصالح العامة، والقانون يحدد تفاصيل وطريقة الاستفادة من كل واحدة

33- مجموعة قوانين ومقررات حفاظت محيط زيست شكار وصيد، معاونت حقوقي وأمر مجلس رياست جمهوري (مقدمة)، ص 8. المصدر السابق.

34- مبدأ السنة الشمسية والقمرية هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، لكن السنة الشمسية تعتمد على دوران الأرض حول الشمس وهو ما يستغرق (365) يوماً و(5) ساعات و(48) دقيقة و(46) ثانية. وأما السنة القمرية فتعتمد على دوران القمر حول الأرض وهو يستغرق (354) يوماً و(8) ساعات و(48) دقيقة وبالتالي السنة القمرية تنقص عن السنة الشمسية (11) يوماً وعليه بعد كل (33) سنة تزيد السنة القمرية سنة واحدة على الشمسية. وبالتالي في تاريخنا هذا تصادف عدد السنة القمرية (1433) في حال أن عدد السنين الشمسية تعادل (1390) لغت نامهي دهخدا لعلي أكبر دهخدا، مؤسسه انتشارات وچاپ دانشگاه طهران، ط 1، 1372ش، ج 4/ 5452 و ج 9/ 12766 و ج 14/ 20703.

منها».

والمادة (50) من الدستور الإيراني أيضاً تنص على أنه: «في الجمهورية الإسلامية تعتبر المحافظة على سلامة البيئة مسؤولية عامة حيث يجب أن يحمي فيها الجيل المعاصر والأجيال القادمة حياة اجتماعية سائرة نحو التكامل، لذلك تمنع النشاطات الاقتصادية وغيرها التي تؤدي إلى تلوث البيئة، أو تخريبها بشكل لا يمكن تعويضها».

### المطلب الثالث

#### لمحة تاريخية عن قانون حماية البيئة في القانون السوداني<sup>(35)</sup>

إن المقنن السوداني لم يغفل عن تسنين القوانين البيئية اتباعاً لكثير من بلدان العالم، فاهتم السودان بتشريع القوانين بشأن حماية البيئة وانضمت أو صادقت على بعض المعاهدات أو المؤتمرات الدولية في هذا الشأن.

وقبل تسنين القوانين البيئية في السودان قامت الجمعية السودانية التي ضمت عدداً وافراً من العلماء والمختصين، فأقامت العديد من المنتديات أوصت بضرورة إصدار قانون شامل لحماية البيئة.

كانت القوانين الجنائية السودانية منذ قانون (1925م) وقانون (1974م)، ثم قانون (1983م) ومؤخراً قانون (1991م) كلها تفرد عقوبة على تلويث الهواء والغذاء والضوضاء والأضرار بالصحة العامة، كما نصت على إيقاف الإزعاج العام.

ونلاحظ في السودان في مجال البيئة نوعين من قانونين:

1 – قانون حماية البيئة لسنة (2001م) في (27) مادة موزعة على خمسة فصول. ركز القانون المذكور على المفهوم الواسع للبيئة وصدر هذا القانون أولاً كمرسوم مؤقت رقم (13) لسنة (2000م) ثم تأييد وأصبح قانون رقم (18) لسنة (2001م)، فألغى به قانون المجلس الأعلى للبيئة والموارد الطبيعية لسنة (1991م).

35- مبادئ قانون البيئة للدكتور فضل أحمد محمد: ص 100 وما بعدها وقانون حماية البيئة لسنة 2001م وقانون صحة البيئة لسنة 2009م.

2- قانون صحة البيئة لسنة (2009م) في (16) مادة موزعة على خمسة فصول.

وركّز هذا القانون بالمحافظة على مياه الشرب والهواء ومكافحة نواقل الأمراض منع تلوث المياه وأيضاً ركز على النفايات الصحية الخطرة والنفايات الصلبة والسائلة.

وقد ألغي به قانون صحة البيئة لسنة 1975م.

## الفصل الثاني

### أهمية الحيوان والاهتمام به في الشريعة الإسلامية والقانونين الإيراني والسوداني

إن الله العزيز الحكيم لم يخلق شيئاً في هذا الكون إلا أن له هدفاً وفائدةً فيه، وأن أهمية الحيوانات تتصور بأمر متعدد ومنها: تتمحور على المصالح الدنيوية من حيث دورها في الإفادة للإنسان من جلودها ولبنها وروثها وغير ذلك ومن حيث دورها في تثبيت التوازن البيئي. فحماية الحيوانات تأتي هنا عادة بقصد التنمية وعدم الانقراض. ومنها تتمحور على الحياة العقلية والأخلاقية، حيث إن النظر والتأمل في طبيعة خلقها يؤدي إلى تعزيز وتعزير الإيمان بالله القادر العليم الحكيم. كما أنه من الأخلاق أن من يشارك الإنسان في حياته لا يقسو عليه وإنما يحترمه ويعطيه حقه بما يناسبه، ففي هذا المجال أذكر أهمية الحيوان في الشريعة الإسلامية والقانونين الإيراني والسوداني من خلال ثلاثة مباحث فيما يلي:

## المبحث الأول

### أهمية الحيوان والاهتمام به في الشريعة الإسلامية

### المطلب الأول: من حيث المصالح الدنيوية

### أولاً. النصوص الشرعية

وقد بين الله العزيز الحكيم في آيات كثيرة أن الأنعام مذلة للإنسان ومطبعة له، يتمتع بها من ركوب عليها وأكل لحمها وغير ذلك ومن هذه الآيات:

1 - قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ، وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ، وَهُمْ فِيهَا مَنَّافِعٌ وَمَشَارِبٌ أَفْلا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: 71 - 73].

2- وقوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقْنَا لَكُمْ فِيهَا دِفءٌ وَمَنَافِعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ، وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغَيْهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَّحِيمٌ، وَالْحَيْلَ وَالْبَعَالَ وَالْحَمِيرَ لَتَرَكِبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 5 - 8]

3- وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: 66]

4- وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَانًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [النحل: 80]

وقوله تعالى الآتي يدل على أهمية الحيوانات من حيث حمايتها من الانقراض فأمر الله سبحانه وتعالى نبيه نوحاً . عليه السلام . أن يحمل معه أهله وزوجين اثنين من الحيوانات لكي لا ينقطع نسلهم وذلك للطوفان الذي سيؤدي إلى إهلاك الكفء فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: 27]

وإن الله تعالى قد عبّر عن إهلاك النسل (الإنقراض) بالإفساد في الأرض فقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة: 205]

## ثانياً: الاهتمام بالحيوان من خلال حفظ مقاصد الشريعة

مقاصد الشريعة هي الضروريات الخمس التي بينها العلماء وهي:

1 - حفظ النفس 2- حفظ الدين 3- حفظ العقل 4- حفظ النسل 5- حفظ المال.

فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة ودفعها مصلحة<sup>(36)</sup>.

وتظهر أهمية الحيوان عند تحقق مقصد الشريعة في حفظ البيئة والمعلوم أن الحيوانات تعدّ من عناصر البيئة فحماية الحيوان يتحقق مقصود الشريعة من حفظ الدين، لأن من مبادئ الدين هو الاهتمام بالحيوان من مراعاة حقوقه والرحمة به وغير ذلك. كما أن بحماية الحيوان كالعنصر البيئي يتحقق حفظ المال والذي هو من الضروريات الخمس ويجوز تسمية ذلك (بمحافظة البيئة من التلف والانقراض) و(بمحافظة البيئة بالتنمية).

هناك بعض الشعوب والقبائل خاصة في إفريقيا خاصة في إفريقيا تعتمد في غذائها بنسبة كبيرة على صيد الحيوانات. وفي دول مثل (الكونغو) و(رواندا) يعتمد في غذائه على اصطياد الحيوانات والتي تشكل أكثر من 50% من الغذاء الذي يستهلكه الفرد هناك. كما أن لحوم الحيوانات البرية تستخدم في التجارة لبعض الدول نظراً لندرته. وهذا كله يؤدي إلى انقراض بعض أنواع الحيوانات وتشير بعض التقديرات إلى زيادة معدل الانقراض في المتوسط للحيوانات الثديية وأنواع الطيور بنحو ألف ضعف وذلك بين عامي 800 قبل الميلاد و1975م.

وحذر علماء الأحياء من أنه في حال استمرار تقطيع الغابات المدارية والتصحر، وتخريب الأرض الرطبة، والأرصفة المرجانية فإن نحو مليون نوع سيكون منقرضاً خلال الربع الأخير من القرن العشرين معظمها ستكون نباتات وحشرات<sup>(37)</sup>.

ونمط الانقراض يخالف مقصود الشريعة من حفظ البيئة.

36- المستصفي للغزالي أبي حامد محمد بن محمد بن محمد، دار صادر، ط بولاق، مصر، 1324هـ - ج1، ص 286 وما بعدها، الموافقات في أصول الشريعة لإبراهيم اللخمي المالكي، تحقيق: عبدالله دراز، دار المعرفة، بيروت، ج 1، ص 38، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: محمد سعيد البدري، ط را، دار الفكر، بيروت، 1412هـ / 1992م، ج 1، ص 366.

37- البيئة من منظور إسلامي للدكتور صالح محمود وهي: ص 138 وما بعدها مصدر سابق.

ثالثاً: الاهتمام بالحيوان في الشريعة الإسلامية من خلال تأليف الكتب الخاصة بالحيوانات وخصائصها وحقوقها وأحكامها

من الكتب التي ألفت في هذا الشأن كثيرة في العهد الإسلامي ومنها:

1- الحيوان للجاحظ.

2- الحيوان لابن أبي الأشعث.

3- حياة الحيوان الكبرى للدميري.

4- بلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد للأزراري.

5- الحيوان للإبلاقي.

6- بدائع الألوان في منافع الحيوان لابن أبي الحوافر.

7- غاية الإرشاد إلى معرفة أحكام الحيوان والنبات والجماد للمناوي.

8- حقوق الحيوان في الإسلام للأمين الموسوي العاملي.

رابعاً: الاهتمام بالحيوان في الشريعة الإسلامية من خلال قانون الحسبة

الحسبة هو: «أمرٌ بالمعروف إذا ظهر تركه ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله»<sup>(38)</sup>.

وأما بالنسبة لتأريخ منصب الحسبة: «فقد نشأ في العهد العباسي أيام المهدي، وظلت من جملة التشكيلات التي

أخذت بها الممالك الإسلامية فيما بعد»<sup>(39)</sup>.

38- الأحكام السلطانية والولايات الدينية لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، تحقيق: عصام فارس الحارستاني ومحمد إبراهيم

الزغلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط / 1، 1416هـ / 1996م، ص 363.

39- الحضارة العربية والإسلامية للدكتور شوقي أبو خليل، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، ليبيا، ط / 2، 1993م، ص 112.

ومنصب الحسبة قد دخل إلى كثير من شؤون الحياة البشرية للمراقبة على سير الأمور طبقاً للشريعة ومن الأمور التي كانت الحسبة فيها دور مهم هو مراقبة أغذية الحيوانات كالحسبة على العلافين والطحانيين والتبانيين<sup>(40)</sup>.

لمؤسسة الوقف الإسلامي دور أيضاً في الاهتمام بالحيوان ومنها: وجود بيطريات وقفية في مدينة (فاس) تداوى فيها الحيوانات ومنها: وجود دور لرعاية الحيوانات في المغرب من حيث إطعامها وعلاجها.

ومنها: وجود أوقاف لإطعام الطيور التي تتراد المساجد والأوقاف على شراء الحبوب للطيور وذلك في مدينة فاس وغيرها<sup>(41)</sup>.

### المطلب الثاني: أهمية الحيوان والاهتمام به من حيث مراعاة حقوقه في الشريعة الإسلامية

على حسب المبادئ الدينية لا تقتصر أهمية الحيوانات على الانتفاع من أعيانها في الحياة الجسدية التي تتصور في المصالح الدنيوية فحسب.

وقد ذكر العزّ بن عبدالسلام بشأن حقوق الحيوان على الإنسان بقوله:

«حقوق البهائم والحيوان على الإنسان، وذلك أن يتفق عليها نفقة مثلها؛ ولو زمنت، أو مرضت بحيث لا يُنتفع بها، وأن لا يحملها ما لا تطيق، ولا يجمع بينها وبين ما يؤذيها من جنسها أو من غير جنسها بكسر أو نطح أو جرح، وأن يُحسن ذبحها إذا ذبحها، ولا يمزق جلدها، ولا يكسر عظمها حتى تبرد وتزول حياتها، وأن لا يذبح أولادها بمرأى منها، وأن يقرّدها، ويحسن مباركتها وأعطائها وأن يجمع بين ذكورها وإناثها في إبتان إتيانها، وأن لا يخذف صيدها ولا يرميه بما يكسر عظمه أو يؤذيه بما لا يحل لحمه»<sup>(42)</sup>.

40- معالم القرية في أحكام الحسبة لابن الأخوة، مطبوع ضمن كتاب: في التراث الاقتصادي الإسلامي، دار الحدائث، بيروت، ط / 1، 1990م، ص 304.

41- ندوة مؤسسة الأوقاف في العالم العربي الإسلامي، المنظمة العربية للتربية والثقافة، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1403هـ / 1983م، ص 214 وما بعدها، أحكام وقوانين الحفاظ على البيئة في الفقه الإسلامي، معاذ يوسف يعقوب، رسالة الماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، 1425هـ / 2005، ص 178 وما بعدها، حيوانات، قوانين حمايتي وحدود بخره وري در اسلام [باللغة الفارسية]، لسعيد نظري توكلي، سازمان مطالعه و تدوين كتب علوم إنساني (سمت)، ط / 1، 1388ش: ص 19.

42- القواعد الكبرى الموسوم بقواعد الأحكام في إصلاح الأنعام لعزالدين عبدالعزيز بن عبدالسلام، تحقيق: د. نزيه كمال حمّاد ود. عثمان جمعة ضميرية، دار القلم، دمشق، ط/4، 1431هـ / 2010م، ج 238/1..

فهناك مفاهيم أخلاقية ذات أهمية تجاه الحيوانات ، ترتقي بها أهميتها وسأذكر بعضها فيما يلي :

أولاً: اعتبار الحيوانات (أمم أمثالكم) أي أمم أمثال البشر :

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام: 38] قد اعتبر الله سبحانه وتعالى الحيوانات أمماً أمثال الإنسان وتتصور وجوه التماثل بين الحيوان والإنسان (أمثالكم) في أمور عدة ومنها:

في الخلقة: لأنهما مخلوقات للخالق القادر في الحياة الجماعية. وفي بعض الوجوه الأخلاقية بين الإنسان والحيوان والتشابه بينهما في الحشر.

فاعتبار الحيوانات أمة مثل أمة الإنسان يدل على أهميتها والتي لها أهمية، ومنزلتها مثل منزلة الإنسان يقتضي يُعرَف حق قدره.

ثانياً: اعتبار الحيوانات آية من آيات الله سبحانه وتعالى:

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى: 29]

اعتبار الحيوانات آية من آيات الله يدل على أهمية هذا العنصر البيئي. فعليه لا يجوز عدم الإكرام إلى مخلوق عدّ

من آيات الله سبحانه وتعالى

ثالثاً: الحيوانات كالعنصر البيئي مصدر من مصادر الإيمان بالله تعالى

إذا نظرنا إلى الآيات القرآنية نظراً استقرائياً نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى قدر ركز في آيات كثيرة على «إعمال النظر واستخدام المنهج العملي في الاستدلال»، حيث يدعو الإنسان إلى النظر في الكون وتدبر آياته وعجائب خلقته، فهذا المنهج أقرب إلى معرفة الحق، لأنه منهج إقناعي يقتنع به الإنسان في ضميره من دون إكراه واتباع التقاليد الفاسدة.

ولا شك أن الحيوانات واحدة من عناصر الكون والتي أمر الله سبحانه وتعالى الإنسان في آيات كثيرة إلى التدبر في خلقها.

فالتدبر في خلق الإبل مثلاً، كما جاء في كتاب العزيز: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴾ [الغاشية: 17] من حيث تحملها وصبره في المناطق الحارة وغيرته . كما هو مضرب المثال . والنظر إلى حليبه المغذي ومسكه العطر كلها تدل على خالق حكيم قادر وهو الله سبحانه وتعالى .

هذه الآيات كثيرة جداً في القرآن الكريم وكثرة ذكر الشيء تدل على أهميته وعظيم شأنه .

#### رابعاً: أهمية الحيوانات من حيث الأجر والعقوبة

الاهتمام بالحيوانات والرفق بهم قد يؤدي إلى غفران الذنوب ولو كانت كثيرة . وقد «عُفِرَ لامرأة مومسة مرّت بكلب على رأس ركي يلهثُ، قال: كاد يقتله العطش، فنزعت خفها، فأوثقتُه بخمارها، فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك»<sup>(43)</sup> . فغفران ذنوب امرأة مومسة بسبب تروية حيوان مثل الكلب يدل على أهمية الحيوانات .

ومن جهة أخرى إن الظلم على الحيوانات قد يؤدي إلى عقوبة كبيرة، ألا وهي دخول النار حيث: «عذّبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت، فدَحَلَتْ فيها النار، لاهي أطعمتها وسقتهها إذ حبستها، ولاهي تركتها تأكل من خشاش الأرض»<sup>(44)</sup> .

#### المبحث الثاني

#### أهمية الحيوان والاهتمام به في المعاهدات الدولية والقانونين الإيراني والسوداني

وقد سبقت قوانين البيئة المتعلقة بإيران والسودان ومعها المعاهدات الدولية أيضاً وتلك في المبحث الثاني من الفصل الأول تحت عنوان (لمحة تاريخية عن قانون حماية البيئة في المعاهدات الدولية والقانونين الإيراني والسوداني).

43- رواه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا وقع الذباب في شرب أحدكم، رقم الحديث (3143).

44- رواه البخاري عن أبي هريرة في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا وقع الذباب في شرب أحدكم، رقم الحديث (3143) ومسلم في صحيحه، كتاب: البرّ، باب: تحريم تعذيب الهرة، رقم الحديث (2242).

والمدقق في هذه القوانين والمعاهدات يلاحظ أن الحيوانات موضع اهتمام فيها. وسأذكر بعض هذه المعاهدات الدولية خلال المطالب التالية:

### المطلب الأول . أهمية الحيوان والاهتمام به في المعاهدات الدولية

وقد تمت اتفاقيات ومعاهدات عدة بين الدول قديماً وحديثاً في حماية الحيوان، حيث تدلّ على اهتمام الدول بحماية الحيوان وأهمها فيما يلي: (45)

- 1 - اتفاقية المحافظة على الحيوانات والنباتات في حالتها الطبيعية (لندن 1993م) .
- 2- اتفاقية المناطق الرطبة ذات الأهمية العالمية كبيئات الطيور المائية (اتفاقية رامسر 1971م).
- 3- اتفاقية المحافظة على المستنقعات والأحواض الدولية للطيور (1972م - باريس).
- 4- الاتفاقية العالمية للتجارة في الحيوانات والنباتات المهددة بالانقراض (1973م)
- 5- اتفاقية المحافظة على الحيوانات الوحشية المهاجرة (بون 1979م)
- 6- مؤتمر البرازيل وأجندة القرن الحادي والعشرين. وذلك لتحقيق التعاون الدولي في مجال التنمية المستدامة ومنها: المحافظة على التنوع الحيواني.

### المطلب الثاني . أهمية الحيوان والاهتمام به في القانون الإيراني

إن الحيوانات لها موضع اهتمام كبير في القانون الإيراني، حيث إنه قُرّر قانون خاص تحت عنوان «أحكام الاصطياد والحفاظ على حدائق الحيوانات والحميات» وذلك في التاريخ 1346/3/16 ش. وهذه القوانين غير من القوانين التي قُررت على شكل عام للحماية القانونية للبيئة التي تشمل كل ما يتعلق بالبيئة، سواء كان بالحيوان أو غيره. والمسؤول عن تطبيق هذه القوانين هو دائرة الحفاظ على البيئة (سازمان محیط زیست) من

---

45-مبادئ قانون البيئة للدكتور فضل أحمد، ص 50 ومابعداها، مجموعة قوانين ومقررات حفاظت محیط زیست، شكار وصيد ریاست جمهوری، معاونت حقوق وأمر مجلس ، ص 445، مصدران سابقان.

منظمات رئاسة الجمهورية بإيران.

وإن (قانون الصيد والحفاظ على حدائق الحيوانات والمحميات) تشمل كثيرا من الأحكام. منها: واجبات دائرة الحفاظ على البيئة، والجرائم المتعلقة بالصيد وغيرها.

والمادة (10) الإصلاحية من قانون الحفاظ على البيئة المؤرخة 1375/9/25 ش تعدّ الحالات التالية جريمة ولها غرامة مالية تتراوح بين 10/000 ريال و1000/000 ريال أو الحبس يتراوح بين شهر وستة أشهر:

أ. صيد الحيوانات الوحشية من دون رخصة قانونية.

ب - الصيد بأكثر من المقدار الذي حدّد له القانون في الوثيقة أو فيما إذا تمّ الصيد خلافا للقوانين المقررة أو خارج المناطق المسموح له بالصيد فيها .

ج . البيع والحمل وعرض الحيوانات الوحشية ، أو أعضائها حياً كان أو مذبوحاً إذا كان من دون الإذن القانوني من دائرة الحفاظ على البيئة.

د - إزالة أو تخريب المزروعات، منها: قطع الأشجار، والأشواك والتعليف في المحميات<sup>(46)</sup>.

والمواد (11) و(12) و(13) من قانون الحفاظ على البيئة الإيراني تنصّ على الحالات المختلفة للجرائم المتعلقة بالحيوانات أيضاً.

كما أن القانون المتعلق بدائرة الحفاظ على البيئة الإيرانية (قانون سازمان محیط زیست) يؤكد على مراعاة بعض حقوق الحيوان فوق المصالح المادية؛ على سبيل المثال وليس الحصر:

بند (خ) من المادة (6) من قانون الحفاظ على البيئة ينصّ على أن من واجبات دائرة الحفاظ على البيئة هي: «ترتيب واتخاذ إجراءات البرامج التعليمية وتنوير الرأي العام بغية إثارة حب الحيوانات والحفاظ على البيئة في البلد»<sup>(47)</sup>.

46- مجموعة قوانين ومقررات حفاظت محیط زیست، شكار وصيد: ریاست جمهوری، معاونت حقوقی وأمر مجلس: ص 326 وما بعدها، المصدر السابق

47- المصدر السابق، ص 325.

### المطلب الثالث . أهمية الحيوان والاهتمام به في القانون السوداني

إن جمهورية السودان العربية قد قرّرت مجموعة من القوانين تحت عنوان (قانون حماية البيئة لسنة 2001م) يشتمل على (27) مادة تتعلق بالبيئة وبعضها تختصّ بأحكام الحيوانات وهذا يدلّ على اهتمام القانون السوداني بحقوق الحيوانات.

والمادة (18) من قانون حماية البيئة لسنة 2001م التي تطرقت إلى واجبات السلطة المختصة في مراعاة السياسات البيئية تنص في بندها (د) ضمن واجباتها على: «المحافظة على الحيوانات والكائنات الحية الأخرى وحمايتها من مخاطر الانقراض بالصيد الجائر أو الاعتداء عليها»<sup>(48)</sup>.

كما أنّ المادة (20) من قانون حماية البيئة تعدّ الجرائم المتعلقة بالبيئة ومنها بندها (ي) تذكر جريمة المتعلقة بالحيوان: «تهديد الحيوانات والكائنات الحية الأخرى بالصيد الجائر أو الاعتداء على بيئتها ومحمياتها الطبيعية». والمادة (21) من قانون حماية البيئة تتعلق بالعقوبات، وتلك على حسب الجرائم المقررة في المادة (20) السابقة<sup>(49)</sup>.

علاوة على العقوبات المقررة على من ارتكب جريمة تهدد انقراض الحيوانات في قانون حماية البيئة لسنة 2001م ، فإنّ القانون الجنائي السوداني لسنة 1991م قد قرر مادة مستقلة تحت عنوان (القسوة على الحيوان) التي تهدف إلى حماية الحيوانات من الأضرار فوق المصالح المادية، حيث تنصّ المادة (87) من القانون الجنائي السوداني على:

(1) «من يعامل بقسوة ظاهرة أو يعذب أو يرهق قصداً حيواناً، أو يحمله أكثر مما يطيق أو يشتط في استخدام حيوان غير صالح للعمل بسبب سنّه أو مرضه أو بهمل حيواناً إهمالاً ظاهراً يعاقب بغرامة».

(2) يجوز للمحكمة عند إدانة أن تأمر بوضع الحيوان تحت رعاية جهة مختصة مؤقتاً، كما يجوز لها أن تأمر الجاني أو مالك الحيوان بدفع المبلغ الذي تراه مناسباً للمحافظة على الحيوان وعلاجه، كما يجوز لها أن تأمر بإعدام الحيوان

48- قانون حماية البيئة لسنة 2001م: المادة (18)، ص 201.

49- المصدر السابق: ص 201 وما بعدها.

متى كان ذلك ضرورياً»<sup>50</sup>

### خاتمة

الحمد لله بنعمته تتم الصالحات وصلاة وسلاماً دائماً دائمين على من ختمت به الرسالات وعلى آله وصحبه أجمعين. وفي خاتمة البحث الذي قدمناه تحت عنوان (الحفاظ على البيئة من خلال حماية الحيوان . مقارنة بين الشريعة الإسلامية والمعاهدات الدولية والقانونين الإيراني والسوداني) فنشكر الله . عزوجل الذي وفقنا في إتمامه (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ) [هود:88]، كما أننا نشكر المهندس (محمد صمدي) رئيس إدارة البيئة والصيد بمدينة تالش من محافظة كيلان (إيران) الذي بذل جهداً كبيراً من حيث إعارة المراجع المتعلقة بالبيئة والمساعدة على البحث الميداني في موضوع الحميات وغيرها في المحافظة. فجزاه الله خير الجزاء. وهذا وقد توصلنا إلى نتائج وتوصيات فيما يلي أهمها:

### أولاً: النتائج

- 1 . اهتمام الشريعة الإسلامية بالبيئة خاصة الاهتمام بالحيوانات ومراعاة حقوقه ، حيث إن الحيوانات لها الحقوق كالإنسان في التمتع بالحياة، فلا يجوز للإنسان استغلالها والتعدي على حقوقها.
- 2- وتبين أن الشريعة الإسلامية لم تقصّر الاهتمام بجانب الاستمتاع المادي من الحيوانات ، حيث تؤكد على الجانب الأخلاقي والمعنوي للحيوانات أيضاً من حيث مراعاة حقوقها. كما أن القانونين الإيراني والسوداني قد صرّحا من خلال بعض المواد بعقوبة من يتجاوز بعض حقوقها.
- 3- وتبين أن الاهتمام بالحيوانات ومراعاة حقوقها له دور كبير في حفظ التوازن البيئي.

### ثانياً: التوصيات والاقتراحات

1. وضع مواد دراسية في كل المستويات العلمية من الابتدائي إلى الجامعة ووضع برامج إعلامية، سواء كانت في

50- القانون الجنائي [السوداني] لسنة 1991م، وزارة العدل، جمهورية السودان، ص 35.

القنوات الفضائية أو الصحف أو غيرها بشأن البيئة والاهتمام والاحترام بالحيوان. لأن التربية البيئية لها أثر عظيم في حفظ البيئة.

2- تقنين الأحكام التفصيلية حسب الشريعة الإسلامية تؤكد على ضرورة مراعاة حقوق الحيوان والعقوبة على متجاوزيها.

3- المساهمة في الحد من الانقراض بالصناديق الخيرية والوقوف وغيرها على حدائق الحيوانات المهددة بالانقراض وتربيتها لكي تصل إلى حالتها الطبيعية.

4- تشجيع المواطنين على اهتمامهم بالحيوانات ومراعاة حقوقهم وذلك. مثلاً. بإيصال الأدوية أو الأغذية والعلوف مجاناً إليهم أو توفير الوظائف المناسبة لهم.

5- ونوصي بإنشاء قسم مستقل في المحاكم الإسلامية لمعاقبة المتجاوزين حدود البيئة وحقوق الحيوانات أو على الأقل تفعيل القضايا المتعلقة بحقوق الحيوان في المحاكم.

6- ونوصي أخيراً بإنشاء محكمة بيئية دولية لمعاقبة الذين يسببون في انقراض عنصر من عناصر البيئة خاصة الحيوانات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المصادر والمراجع

- ابن الأخوة. (1990م). معالم القرية في أحكام الحسبة. بيروت: دار الحداثة، ط 1.
- ابن عبدالسلام، عزالدين عبد العزيز. (1431هـ). القواعد الكبرى الموسوم بقواعد الاحكام في اصلاح الانام تحقيق: د. نزيه كمال حماد ود. عثمان جمعة ضميرية. دمشق: دارالقلم، ط 4.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. (1412هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: يوسف المرعشلي. بيروت: دارالمعرفة، د. ط.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. (1405هـ). لسان العرب. ايران. منشورات أدب الحوزة، ط 1.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د0ت). سنن أبي داود. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. بيروت: دارالفكر، د. ط.
- البخاري الجعفي، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل. (1407 هـ). صحيح البخاري. تحقيق: مصطفى البغا. ، بيروت: دار ابن كثير، ط 3.
- بشارة، عابدة. (1973م). دراسات في بعض مشاكل تلوث البيئة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط.
- الحلو، ماجد راغب. (1995م). قانون حماية البيئة في ضوء الشريعة. الاسكندرية، المطبوعات الجامعية، د. ط.
- دهنخدا، علي اكبر. (1993). مجمع اللغة دهخدا (لغت نامه دهخدا). طهران: منشورات جامعة طهران، د. ط.
- سلامة، أحمد عبدالكريم. (2003م). قانون حماية البيئة. القاهرة: دارالنهضة العربية، د. ط.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (د0ت). الجامع الصغير. بيروت: دارالفكر، ط 1.
- الشاطبي، أبو اسحاق ابراهيم بن موسى. (د.ت). الموافقات في أصول الشريعة. تحقيق: عبدالله دراز. ، بيروت: دارالمعرفة، د. ط.

- شوقي، أبو خليل. (1993م). الحضارة العربية والاسلامية. طرابلس: منشورات كلية الدعوة الاسلامية، ط 2.
- الشوكاني، محمد علي بن محمد. (1412هـ). إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول. تحقيق: محمد سعيد البدري. بيروت: دارالفكر، ط 1.
- الشيباني، أبو عبدالله أحمد بن حنبل. (1999م). مسند الامام أحمد بن حنبل. تحقيق: شعيب الارناؤوط وآخرون. بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط.
- العاقل محمد وآخرون. (1990م). تلوث البيئة الطبيعية. طرابلس: الجامعة المفتوحة، د.ط.
- الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد. (1324هـ). المستصفي في أصول الفقه. مصر: دارصادر، مطبعة بولاق، د.ط.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. (د.ت). القاموس المحيط. تحقيق: الشيخ نصر الهوديبي. بيروت: دارالعلم للجميع، د.ط.
- القشيري النيشابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج. (د.ت). صحيح مسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. بيروت: داراحياء التراث العربي، د.ط.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد. (1416هـ). الأحكام السلطانية والولايات الدينية. تحقيق: عصام فارس الحمرستاني ومحمد ابراهيم الزغلي. بيروت: المكتب الاسلامي، ط 1.
- محمد، احمد فضل. (2007م). مبادئ قانون البيئة. السودان: شركة مطابع للعملة المحدودة، ط 1.
- المقدسي، أبو عبدالله محمد بن الواحد بن أحمد. (1410هـ). الأحاديث المختارة. تحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش. مكة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة، ط 1.
- مكتب الرئاسة الجمهورية. (2008م). مجموعة القوانين للحفاظ على البيئة والصيد. (باللغة الفارسية). ايران: منشورات الرئاسة الجمهورية. ط 1.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة ومعهد البحوث والدراسات العربية. (1983م).

- موسى، علي حسن. (1427هـ). التلوث البيئي. بيروت: دارالفكر، ط 2.
- نحال ابراهيم. (1990م). أسس علم البيئة ودورها في ترسيخ المفاهيم البيئية. د.ط.
- ندوة مؤسسة الاوقاف فى العالم الدين الاسلامى. بغداد.
- نظري توكلي، سعيد. (1388ش). الحيوانات (باللغة الفارسية). طهران: مؤسسة نشر الكتب فى العلوم الإنسانية. ط 1.
- وزارة التعليم السعودية ومؤسسة العبيكان. (د.ت). الموسوعة العربية الميسرة.
- وزارة العدل السوداني. (2009م). قانون صحة البيئة لسنة 2009م، د.ط.
- وزارة العدل السوداني. (1991م). القانون الجنائي (السوداني) لسنة 1991م. جمهورية السودان ، د.ط.
- وزارة العدل السوداني. (2001م). قانون حماية البيئة. د.ط.
- وهبي، صالح محمود. (2004م). الانسان والبيئة والتلوث البيئي. دمشق: دارالفكر، ط 1.
- وهبي، صالح محمود. (2004م). البيئة من منظور إسلامي. دمشق: دارالفكر المعاصر، ط 1.
- الهيثمي، علي بن أبى بكر. (د0ت). مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. بيروت، دارالكتب العلمية، د.ط.
- يعقوب، معاذ يوسف. (1425هـ). أحكام وقوانين الحفاظ على البيئة فى الفقه الاسلامي. (رسالة الماجستير- غيرمطبوع). السودان: جامعة أم درمان الاسلامية، كلية الشريعة والقانون.